من تراب الطريق!

(٦٣٨) دار الافتـــاء *!

عشت حياتى أتابع بتقدير وإعجاب دار الإفتاء المصرية، ومن شغلوا على مدار الزمان موقعها الرفيع بدءًا من فضيلة الشيخ حسونة النواوى والإمام محمد عبده الذى بدأت به الوظيفة المستقلة للإفتاء، مرورًا بمشايخ وأئمة كبار عرفت وتابعت أعمال معظمهم، وعرفت منهم عن قرب فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فيما بعد، والدكتور نصر فريد واصل، وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب الذى يستقر الآن فى إمامة الأزهر، ثم أخيرًا العزيز الحبيب العلامة النابغة فضيلة الأستاذ الدكتور على جمعة . كتبت عن فضيلة الإمام محمد عبده، وعن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى، وكنت أتمنى ولا زلت أن أكتب عن فضيلة الدكتور على جمعة، فهو باحة عريضة باسقة، حاضر على الدوام فى كل مسألة تثار، صاحب علم عريض، ورأى مستنير، وإنتاج غزير تشهد عليه كتبه ومؤلفاته التى زادت على أربعين مؤلفًا، وتشهد عليه بحوثه ومشاركاته فى المجالات الإسلامية والعلمية، وفى تأسيس كثير من المشروعات، والاضطلاع بالعديد من المهام، وأنشطته العلمية بغير عدد، وحضوره الدافئ المفيد وما يبديه دومًا

(*) المال ٢٠١٣/٢/٥

من آراء قيمة عميقة متبحرة فى مجمع البحوث الإسلامية الذى حظيت ولا أزال بعضويتى فيه .

على أنى أكتب اليوم عن دار الإفتاء، وعن دورها العريض الثرى الذى قدمته ولا تزال تقدمه فى خدمة الإسلام، ووصل المسلمين بأصول دينهم، وتوضيح وتأصيل المبادئ والقواعد والأصول، وإزالة كل ما يلتبس على المسلمين وغير المسلمين، وإيضاح أحكام الإسلام فى كل ما يستجد من شئون الحياة التى لا تتوقف عن التطور والإتيان كل يوم بجديد يحتاج إلى معرفة حكم الشرع فيه .

يزين مكتبتى، وينير طريقى فى الإسلام، ما أقتنيه وأرجع إليه من مجلدات فتاوى دار الإفتاء، ومن خلال عطائها الثرى الذى دأبت عليه فى تميز، ما بين إبانة الحكم الشرعى لمحاكم الجنايات فيما تتجه إلى الحكم فيه بالإعدام، ولا تستطيع بحكم القانون وبحكم الشرع وبحكم العدل ـ أن تمضى فيما اتجهت إليه، دون أن تستطلع رأى مفتى الديار المصرية، ليطمئن قلبها وضميرها قبل أن تصدر حكمًا يزهق روح إنسان لا يجوز المساس بها إلاَّ بالحق، وهى مسئولية كبرى اضطلعت وتضطلع بها دار الإفتاء، تجمع فيها بين مهمة القاضى وعنائها فى البحث والتحقيق والتمحيص والاستقصاء، وبين دور الفقه فى تلمس الحكم الشرعى فى روية وعلى بينة وتفطن لموازين العدل والإنصاف .

وما بين إجاباتها على مدى السنين، منذ نيف وقرن من الزمان، على أسئلة السائلين المتطلعين لمعرفة حكم الدين والشرع فيما يصادفهم أو يريدون معرفة حكم الإسلام فيه، سواء ما تعلق بالعقائد والعبادات، أو ما اتصل بالمعاملات على اتساعها الذى يتسع كل يوم بما تقذف به الحياة من

مستجدات لا تتوقف، أو بالأحوال الشخصية من زواج وأحكامه وتوابعه ومسئولياته، ومن طلاق ونتائجه وكيف تطبب الجراح الناجمة عنه، وترعى لبنات الزواج من الذرية التى هى أول من يصاب من اللجوء إلى أبغض الحلال، ومن المواريث وما تثيره من أقضيات ومعضلات، وفى غير ذلك من الأمور التى يحتاج المسلمون ـ وغير المسلمين ـ إلى معرفة حكم الشرع فيها.

وما بين مسئوليات استطلاع الأهلة، وهلال رمضان المعظم، وهلال شوال، وذى الحجة، وباقى الشهور القمرية التى يقوم عليها التقويم الهجرى، فى تعاون صار مشهودًا بين دار الإفتاء والمتخصصين فى العلوم الفلكية والمراصد وهيئة المساحة المصرية وأقسام الفلك بجامعة الأزهر والجامعات المصرية.

وما بين تلقى وتدريب المبعوثين إليها من قضاة الأحوال الشخصية من أنحاء الدول الإسلامية المختلفة، الذين يرنون لتلقى الأحكام الشرعية من منابعها الموثوق فى علمها وفكرها وخبرتها واستنارتها.

وما بين مراقبة وتبويب وطبع الفتاوى الإسلامية التى بلغت ٣٩ مجلدًا تمثل درةً حقيقية للباحثين والسائلين وطلاب المعرفة، والمجلة الفصلية لدار الإفتاء، إلى آخر ما تقوم به الدار من مهام جليلة عريضة يستعصى إعطاؤها حقها فى هذه الكلمة الموجزة.

على أننى لا أستطيع أن أنهى هذا الحديث المبتسر عن دار الإفتاء، دون العودة إلى فضيلة الأستاذ الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية، وما أحدثه فى الدار ـ بمبناها الجديد اللائق بحديقة الخالدين، من طفرة إدارية وتنظيمية نظمت عملها وأثرت إمكانياتها، وزودتها فيما تزودت به ـ بقاعدة بيانات

الكترونية تكفل لكل باحث الوصول إلى الإجابة عما يريد وإلى تحصيل الفتوى وأسانيدها، للإبانة عنها والرد عليها، فى دقة وأمانة ويسر .

تحية عرفان وتقدير، أزجيها إلى دار الإفتاء المصرية، وإلى من اضطلعوا بحمل مسئولياتها وتقديم أوفر وأعظم العطاء فيها عبر نيف وقرن من الزمان.